تقـــديم

في أحد المواسم الثقافية لمهرجان الجنادرية بالرياض أُتيح لي أن أشارك بورقة حول «الموروث الشعبي والرومانتيكية الأوروبية»، تفضل أحد الكتاب فأشار إليها في معرض تعليقه على المهرجان أو بالأحرى نقده إياه فقال: إن فلانًا تحدث عن الأدب الأوروبي وهو الذي لم يُعرف عنه الاهتمام به. وأذكر أنني توقفت طويلاً أمام تلك الملاحظة التي ذكرتني بأن تخصصي في الأدب الإنجليزي على مدى العشرين عامًا الماضية ظل معظم الوقت متواريًا خلف عباءة اهتمامات أخرى، لعل من أبرزها الانشغال بنقد الأدب المحلي في المملكة ودول الخليج، وأن من المحتمل أن يكون هذا التواري جزءًا من ازدواجية (أو لعلها تعددية أيضًا) ماانفككت أحسها منذ مراحل الدراسة المتأخرة خارج الوطن حين كنت أقرأ الأدب الإنجليزي ورصيفه الأمريكي وأبحث في جوانبهما بوصفي متخصصًا فيهما، ثم يشدني الحنين في غمرة ذلك فأركض إلى الأدب العربي أبحث في قصيدة للمتنبي أو رواية لنجيب محفوظ عن الوطن الذي ابتعدت عنه. منذ ذلك الحين وأنا مُطارد بهاجس الانقسام بين المتخصص في الأدب الأجنبي ـ ذلك الأكاديمي الذي يذرع أروقة الجامعة يدرس الشعر الإنجليزي والنقد الأدبي والترجمة للطلاب بعيدًا عن الصحافة والأندية الأدبية ـ والناقد الذي تفضل البعض فوصفه بـ «المعروف» يذرع أرجاء البلاد ـ وقد يخرج عنها ـ بأوراقه قارئًا لشعر أبناء جيله وقصصهم في غمرة من ضوء إعلامي قل أن يعرفه ـ أو يكترث له ـ أهل البحوث الجادة في جامعاتهم.

بين هذين العالمين – عالم الجامعة من جهة وعالم الأندية الأدبية والصحافة من جهة أخرى ـ تشكلت الازدواجية التي أشير إليها، الازدواجية التي ربما انعكست في محيط أولئك الذين غمروني باهتمامهم فقرءوا لي، فكان حريًا بهم أو ببعضهم أن يجدوا محتويات هذا الكتاب غيرمتوافقة تمامًا مع ما قرّ في أذهانهم من تصور حول طبيعة